هاء الكناية
في مذاهب القراء العشرة

تأليف

د. محمد عصام مفلح القضاة

ملخص البحث

هذا البحث يتناول هاء الكناية في قراءات القراء العشرة، وأحكامها من حيث المدُّ والقصرُ والحركة والسكونُ، وما يُستثنى من ذلك، وما يلحق بها من حيث الحكم، وبيان ذلك من كلتا الطريقين اللتين وردت من خلالهما القراءات؛ طريق الشاطبية والدرة، وطريق طيبة النشر، وقد حرص الباحث على بيان قواعد القراء في هذه الهاء، وحصر جميع هاءات الكناية التي فيها اختلافٌ في كيفية قراءتها، سواء الكلمات التي خرجت عن القاعدة، تبعاً للرواية، أو الكلمات التي خرجت عن القاعدة لعلة لغوية، وبيان مذاهب القراء في كل ذلك، كما بين البحث ما يترتب على هذه الهاء من أحكام كمد الصلة الصغرى والكبرى، مع التوجيه اللغوي لكل ذلك، لتكون هذه الأحكام جميعها في عمل مستقلٍ بين أيدي الباحثين.

* * *

Abstract

This paper investigates the rules of pronouncing the 'ha' sound in the ten recitations of the Qur'an. These rules include extension, reduction and vowelling or its absence. The exceptions were also identified. These rules were examined in terms of the two major recitation methods: Al-Shatibiyyah and Durrah on the one hand and Teebat An-Nashr on the other. The researcher highlighted the recitation rules of the 'ha' sound and identified all the controversial instances of this sound. The controversial words included the exception words that differed from the recitation, or those words which are linguistically deviant. The various views of the reciters were also discussed. The paper also explained the rules pertaining to the 'ha' sound such as the major and minor connection between this sound and the adjacent ones. All these rules were put together and made available to readers and researchers.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الاشتغال بالقراءات القرآنية وما فيها من مواضع اختلاف بين القراء ورواتهم أمر في غاية الأهمية لما فيه من تجلية لمواضع الاختلاف بينهم، وعزو كل خلاف لصاحبه؛ فيكون الأمر واضحا جليا، ومعظم من كتب في القراءات كانت كتابته عامة في بيان ما للقراء من مذاهب في كيفية القراءة أصولا وفرشا، وهذا البحث سيقدم لطلبة علم القراءات جزئية مهمة من أصول القراءات، وقع لمعظم القراء والرواة فيها حظ من الاختلاف، ألا وهي هاء الكناية بما فيها من قواعد كلية وكلمات مخصوصة خرجت عن القاعدة لدى بعض القراء أو أحد رواتهم.

والبحث سيتضمن الحديث عن اختلاف القراء من كلتا الطريقين؛ العشر الصغرى، أو ما يُعرف لدى القراء بطريق الشاطبية والدرة، والعشر الكبرى أو ما يسمى بطريق طيبة النشر لابن الجزري، على أن الخلاف بين الطريقين في هاء الكناية ليس كبيرا، كما سنرى في ثنايا البحث.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة:

تمهيد بين يدي البحث

المبحث الأول: قاعدة هاء الكناية لدى القراء العشرة

المطلب الأول: مذاهب القراء العشرة في هاء الكناية

المطلب الثاني: مد الصلة الكبرى والصغرى

المبحث الثاني: ما خرج عن القاعدة لدى القراء في هاء الكناية

المطلب الأول: الكلمات التي فيها مخالفة لأصل القاعدة في هاء الكناية

المطلب الثاني: اختلاف القراء في بناء الضمير المفرد المذكر الغائب

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

* * *

١- مشكلة البحث وأهميته

تكمن مشكلة البحث في أن هاء الكناية لها أحكام عديدة، واستثناءات لهذه الأحكام، وكلمات ملحقة بها، لدى جلّ القراء، وهي بذلك تحتاج إلى جهد في التوضيح والبيان والتنسيق والترتيب، حتى تكون في صورة متكاملة بين أيدي القراء، وقد قام البحث بهذه المهمة، وأضاف إليها توجيه اختلاف القراء، للتأكيد على أن هذه الأحكام – مع ثبوتها بالنقل الصحيح المتواتر –، فهي أيضاً مستندةٌ إلى قواعد اللغة العربية، ومتفقة معها.

٢- الجهود السابقة

بحَثَ كثيرٌ من العلماء الذين ألَّفوا في علم التجويد وعلم القراءات، هذه الكلمات والمسائل في مواضع ورودها من أبواب علم القراءات، وعلم التجويد، [١] ولم أقف على أن أحداً جمع هذه الكلمات في بحث مستقل، أو حاول وضعها بين أيدي القراء والباحثين في عمل منفصل، ولا شك أن بقاء هذه الكلمات في غمرة الكتب، لا يشكل حافزاً لدى الكثيرين للعناية بها وبيان ضبط القراءة بها، كما أن هذا البحث لم تتوقف مهمته على جمع الكلمات وإفرادها، بل أضاف إلى ذلك بيان القراءات في كل كلمة، ووجه كل منها في اللغة العربية.

---

(١) انظر مثلاً: كتاب غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذانيّ العطّار، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم – جدّة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت ، وكتاب: النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد ابن محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية – بيروت، بلا تاريخ، بعناية الشيخ علي محمد الضبّاع.

٣- منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التتبعي لكافة مشكلاته، ومعالجتها بالطريقة العلمية الاستقصائية لكافة مفرداته، واختلافات العلماء فيها، وتوجيهها في لغة العرب.

* * *

تمهيد

قبل الشروع في بيان مذاهب القراء في هذه الجزئية المهمة من علم القراءات لا بد من بيان للقراءات القرآنية المعتبرة وأصحابها الذين نقلوها لنا بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالقراءات القرآنية التي تلقاها العلماء بالقبول لتوفر شروط الصحة والثبوت فيها هي قراءات الأئمة العشرة وهم: قارئ المدينة المنورة **نافع** بن أبي نعيم (ت١٦٩هـ)، وقارئ مكة المكرمة عبد الله **بن كثير** الداري (ت١٢٠هـ)، وقارئ البصرة **أبو عمرو** بن العلاء (ت١٥٤هـ)، وقارئ الشام عبد الله **بن عامر** اليحصبي (ت١١٨هـ)، و**عاصم** بن أبي النجود (ت١٢٧هـ)، و**حمزة** بن حبيب الزيات (ت١٥٦هـ)، وعلي بن حمزة **الكسائي** (ت١٨٩هـ)، ثلاثتهم من الكوفة، و**أبو جعفر** يزيد بن القعقاع (ت١٣٠هـ) من المدينة المنورة، و**يعقوب** بن إسحاق الحضرمي (ت٢٠٥هـ) من البصرة، و**خلف** بن هشام البزار (ت٢٢٩هـ) من الكوفة.[١]

وقد اختير عن كل إمام من هؤلاء العشرة راويان انتهت إليهما قراءات هؤلاء القراء أصولاً وفرشاً، وهؤلاء الرواة هم: **قالون**، عيسى بن مينا (ت٢٢٠هـ) و**ورش**، عثمان بن سعيد (ت١٩٧هـ) كلاهما عن نافع، و**البزّي**، أحمد بن محمد (ت٢٥٠هـ) و**قنبل**، محمد بن عبد الرحمن (ت٢٩١هـ) بأسانيدهما عن ابن كثير، و**الدّوري** حفص بن عمر (ت٢٤٦هـ) و**السوسي** صالح بن زياد (ت٢٦١هـ)، كلاهما عن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت٢٠٢هـ)، وهو عن أبي عمرو بن العلاء، و**هشام** بن عمار (ت٢٤٥هـ)

---

(١) انظر: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ، مرجع سابق، ٤/١، والنشر في القراءات العشر ، مرجع سابق، ٥٤/١-٥٦.

وابن ذكوان عبد الله بن أحمد (ت٢٤٢هـ) بأسانيدهما عن ابن عامر، **وشعبة** بن عياش(ت١٩٣هـ) **وحفص** بن سليمان (ت١٨٠هـ)، كلاهما عن عاصم بن أبي النجود، و **خلف** بن هشام البزّار (ت٢٢٩هـ) **وخلاد** بن خالد الصيرفي (ت٢٢٠هـ)، كلاهما عن سُليم بن عيسى الحنفي(ت١٨٨هـ) وهو عن حمزة الزيات، **وأبو الحارث** الليث بن خالد (ت٢٤٠هـ) **والدوري** حفص بن عمر (ت٢٤٦هـ)، كلاهما عن علي بن حمزة الكسائي، وعيسى **بن وردان** الحذاء (ت نحو١٦٠هـ) وسليمان **بن جماز** (ت بعد١٧٠هـ)، كلاهما عن أبي جعفر المدني، **ورويس** محمد بن المتوكل اللؤلؤي (ت٢٣٨هـ) **وروح** بن عبد المؤمن (ت٢٣٤هـ)، كلاهما عن يعقوب الحضرمي البصري، **وإسحاق** ابن إبراهيم الوراق (ت٢٨٦هـ) **وإدريس** بن عبد الكريم الحداد (ت٢٩٢هـ)، كلاهما عن خلف البزار.[1]

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، مرجع سابق ١/٥٤-٥٦. وقد جعلت الاسم الذي اشتهر بـه كـل قارئ وراوٍ بالخط الأسود العريض.

والجدول التالي يبين أسماء القراء العشرة ورواتهم:

القارئ	الراوي الأول	الراوي الثاني
١- نافع المدني	قالون	ورش
٢- ابن كثير المكي	البزي	قنبل
٣- أبو عمرو البصري	الدوري	السوسي
٤- ابن عامر الشامي	هشام	ابن ذكوان
٥- عاصم الكوفي	شعبة	حفص
٦- حمزة الكوفي	خلف	خلاد
٧- الكسائي الكوفي	أبو الحارث	الدوري
٨- أبو جعفر المدني	ابن وردان	ابن جماز
٩- يعقوب البصري	رويس	روح
١٠- خلف الكوفي	إسحاق	إدريس

* * *

١- **الكلمات الدالة، ومصطلحات البحث:**

- هاء الكناية: هي الهاء التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، نحو: إنه، به... وتسمى هاء الضمير.
- إسكان هاء الكناية: النطق بها ساكنة من غير حركة.
- قصر هاء الكناية: النطق بها متحركة بمقدار حركة واحدة؛ ضمة أو كسرة.
- مد هاء الكناية: النطق بها ممدودة، أو وصلها بواو مدية في نحو: إنهو، وبياء مدية في نحو: بهي، ويطلق على مدها لدى القراء: مد الصلة الصغرى إن مُدت وكان بعدها حرف غير الهمز، ومد صلة كبرى إن كان بعدها همز.

٢- **التعريف بطريق الشاطبية:**

الشاطبية: منظومة لامية في القراءات السبع، جمعت أصول قراءات القراء السبعة ورواتهم وفرشها، بطريقة الرموز لكل قارئ، وعدة أبياتها (١١٧٣) بيتاً من الشعر على البحر الطويل، مطلعها:

بدأت ببسم الله في النظم أولا تبارك رحماناً رحيماً وموئلا وناظمها هو الإمام أبو القاسم بن فيرّه الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير(ت ٥٩٠هـ).[١]

(١) انظر ترجمته في: كتاب: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢م، بعناية: المستشرق ج. برجستراسر. وكتاب: الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الفتح – عمّان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، تحقيق: د. إبراهيم محمد الجرميّ. وغيرها.

وهذه القصيدة سماها ناظمها"حرز الأماني ووجه التهاني" واختصر فيها كتاب التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، وزاد عليها بعض الكلمات والحروف التي لم يذكرها التيسير. وقد اشتهرت بـ"الشاطبية" نسبة إلى ناظمها، وقد نالت هذه القصيدة من القبول لدى علماء القراءات ما لم ينله كتاب آخر، وتناقلها العلماء والطلبة حفظاً وشرحاً, وقرأوا للسبعة بمضمنها، وما زالت إلى يومنا هذا مصدراً من أهم مصادر علم القراءات. ولأن هذه القصيدة تضمنت بيان كل قراءة من قراءات الأئمة السبعة ورواتهم أصولاً وفرشاً، فقد اصطلح العلماء على أن هذه الروايات والقراءات يُقرأ بها من طريق الشاطبية[١].

ولأن العلماء اتفقوا على إضافة ثلاث قراءات بعد القراءات السبع المشهورة، ونقلوها بأسانيدهم الثابتة، وتحققت فيها شروط القراءة المقبولة، فقد ألف كثير من العلماء في القراءات الثلاث، واشتهر من بين تلك المؤلفات منظومة (الدرة المضيئة في القراءات الثلاث) لابن الجزري محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ) وهي قصيدة لامية على البحر الطويل، عدة أبياتها (٢٤٢) بيتاً، ومطلعها:

قل الحمد لله الذي وحده علا ومجّده واسأل عونه وتوسلا

فصارت مكملة للشاطبية من حيث موضوعها، وغير بعيدة عنها من حيث بحرها ورويها والرموز المستخدمة فيها[٢].

(١) انظر: مقدمات في علم القراءات، مرجع سابق ص ١٦٨.

(٢) شرح العلماء كلا من الشاطبية والدرة شروحا قديمة وحديثة من ذلك: فتح الوصيد في حل ألفاظ القصيد وهو أول شرح للشاطبية شرحها تلميذ الإمام الشاطبي علم الدين السخاوي، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي، وكنز المعاني شرح حرز الأماني المعروف بشرح شعلة على =

٣- **التعريف بطريق الطيبة**

في مقابل ذلك نجد قصيدة (طيبة النشر في القراءات العشر) وهي أرجوزة من ألف وأربعة عشر بيتاً لابن الجزري محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ) مطلعها:

قال محمد هو ابن الجزري يا ذا الجلال ارحمه واستر واغفر

وقد اختصر فيها كتابه (النشر في القراءات العشر) وضمنها أصول القراءات العشر وفرشها، وجمع فيها من الطرق عن القراء ورواتهم قريباً من ألف طريق، واستخدم فيها الرموز بكثرة مدهشة، وقد حظيت هذه القصيدة بالقبول أيضاً عند كثير من علماء القراءات، ولكن لكونها أصعب مأخذاً من الشاطبية، وأكثر فروعاً وطرقاً، وجَمْعُ القراءات بمضمَّنها يحتاج إلى تدقيق وانتباه شديد، فقد سميت القراءات الواردة من خلالها بالعشر الكبرى، أما طريق الشاطبية والدرة فتسمى بـ"العشر الصغرى".[1].

* * *

الشاطبية لأبي عبد الله الموصلي، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي المعاصر، والمزهر في شرح الشاطبية والدرة للدكتور أحمد شكري ورفاقه، وغيرها من الشروح النافعة المفيدة.

(١) انظر: مقدمات في علم القراءات، د. أحمد محمد مفلح القضاة وآخرون، دار عمّار – عمّان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م. ص ١٧٢. وانظر أيضاً: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، نظم: أبي محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبي، دار نور المكتبات، الطبعة الأولى٢٠٠٨. تحقيق وضبط وتعليق: د أيمن رشدي سويد ص١٥ ، والدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشرة لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد، ص١٥٩.

المبحث الأول

قاعدة هاء الكناية لدى القراء العشرة

المطلب الأول

مذاهب القراء في هاء الكناية

اختلفت مذاهب القراء في كيفية قراءتهم لهاء الكناية بين مد وقصر، وحركة وسكون، وبداية لا بد من بيان أحوال هاء الكناية في كلمات القرآن الكريم ومذاهب القراء إزاء كل حالة منها، فهاء الكناية لها أربعة أحوال، بحسب ما قبلها وما بعدها من الحركة والسكون، وذلك على النحو الآتي:

١- أن تقع بين متحركين، نحو:(وَأَنَّهُ هُوَ) سورة النجم/٤٣،(بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ) سورة الانشقاق/٧و٨.

٢- أن يكون قبلها ساكن وبعدها متحرك، نحو: (اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ) سورة النحل/١٢١، (فِيهِ هُدىً) سورة البقرة/٢.

٣- أن يكون قبلها متحرك وبعدها ساكن، نحو: (لَهُ الْمُلْكُ) سورة الزخرف/٨٥, (بِيَدِهِ الْمُلْكُ) سورة الملك/١.

٤- أن تقع بين ساكنين، نحو:(مِنْهُ الْأَنْهَرُ) سورة البقرة/٧٤، (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) سورة الأنعام/٧١..[1]

وقد لخص هذه الأحوال الأربعة ومذاهب القراء في مدها و قصرها الشاطبيُّ

---

(١) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي، دار الفرقان، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم – الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م. تحقيق: د أحمد محمد مفلح القضاة، ص٢٠٦.

مكسورة ووقعت بين حرفين متحركين؛ وهو مذهب جميع القراء: "أنه أتى بالتقوية على أصلها، إذ لا علة توجب حذف ما بعد الهاء، لأن قبل الهاء متحرك، فلم يكن لحذف ما بعدها من التقوية سبيلٌ، وهو إجماع من القراء"(١).

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق، ١/٤٤.

المطلب الثاني

مد الصلة الكبرى والصغرى

من خلال ما سبق بيانه من مذاهب للقراء في مد هاء الضمير وعدم مدها، جاء ما يعرف بمد الصلة وهو: مد هاء الضمير المفرد المذكر الغائب، ولهذه الهاء أربعة أحوال، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ويمكن تلخيص هذه الأحوال مع أمثلة عليها بالجدول الآتي، ليتضح مقصود البيان:

هاء الضمير	واقع بين متحركين	بين ساكن ومتحرك	بين متحرك وساكن	بين ساكنين
مضموم بعده غير الهمز	وأنهُ هو	اجتباهُ وهداه	لهُ الملك	منهُ الأنهار
مكسور بعده غير الهمز	بيمينهِ فسوف	فيهِ هدى	بيدهِ الملك	--
مضموم بعده الهمز	عنده إلا	وهداه إلى	--	--
مكسور بعده الهمز	من علمه إلا	فيه آيات	--	--

جدول رقم (١)

وقد اتفق القراء جميعاً على أن هاء الضمير الواقعة بين المتحركين توصل بواو مدّية إذا كانت مضمومة، وبياء مدّية إذا كانت مكسورة، إلا ما استُثني من كلمات لبعض الرواة والقراء، وهو ما سيبينه البحث في المبحث الثاني، فالقاعدة العامة هنا هي المد، أي وصل الهاء بواو أو ياء مدّية، هذا بالنسبة للحالة الأولى.

وفي الحالتين الثالثة والرابعة: اتفق جميع القراء على قصر الهاء في جميع مواضعها بلا استثناء. أما في الحالة الثانية فقد اتفق القراء جميعاً على قصر الهاء لوجود الساكن قبلها، إلا ابنَ كثير المكي الذي يمد الهاء الواقعة بعد ساكن، وقبل متحرك، وله استثناءات من هذه القاعدة، ووافقه بعض القراء في بعض الكلمات فحسب.

وينطبق على صلة الهاء حكم حرف المد؛ مدا وقصرا، وجودا وعدما، بحسب مذهب كل راو، فإذا وقع بعد هاء الكناية همزة قطع، فالمد فيها من قبيل المد الجائز المنفصل، ويسمى بمد الصلة الكبرى، وحكمه عند جميع القراء حكم المد الجائز المنفصل، ومراتب القراء فيه كما يلي:

١- القصر بمقدار حركتين، وهي قراءة ابن كثير وأبي جعفر ويعقوب، ورواية السوسي عن أبي عمرو، وأحد الوجهين عن قالون والدوري.

٢- التوسط بمقدار أربع حركات، وهي قراءة ابن عامر الشامي وعاصم الكوفي والكسائي وخلف العاشر، والوجه الثاني لقالون والدوري.

٣- الإشباع بمقدار ستّ حركات، وهي رواية ورش عن نافع، وقراءة حمزة. (١)

---

(١) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، الإمام نصر بن علي الشيرازي الشهير بابن أبي مريم، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - جدة، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م، تحقيق: د عمر حمدان الكبيسي.

أما إذا وقع بعد هاء الكناية حرف آخر غير همزة القطع، فهو مد الصلة الصغرى، وحكمه لجميع القراء المد بمقدار حركتين، كالمد الطبيعي، ويستثنى من ذلك كلمات معدودة سيأتي الحديث عنها في موضعها من البحث.

ما يلحق بهاء الكناية من حيث الحكم:

يلحق بهاء الكناية في أحكام مدها وقصرها كلمة (هذه) حيث وقعت في القرآن الكريم؛ فالهاء فيها ليست هاء كناية كما هو معلوم بل هي هاء أصلية من أصل بنية الكلمة وهذه الكلمة اسم إشارة للأنثى، ومع ذلك تأخذ جميع أحكام هاء الضمير؛ فتوصل بياء دائما إن وقعت بين متحركين، لأنها مكسورة في أصل بنائها، ولا تأتي مضمومة أبدا، ثم يُنظر فإن كان ما بعدها همز ألحقت بمد الصلة الكبرى، فمدت كالمد المنفصل وكلٌ يمدها حسب مذهبه في المد المنفصل كما مرَّ بيانه، وإن كان ما بعدها غير الهمز أُلحقت بالصلة الصغرى فمُدَّت بمقدار حركتين.

* * *

المبحث الثاني

ما خرج عن القاعدة لدى القراء في هاء الكناية

المطلب الأول

الكلمات التي فيها مخالفة لأصل القاعدة في هاء الكناية

القاعدة في علم القراءات القرآنية تنطبق على معظم كلماتها التي تحكمها القاعدة وتسير ضمن ضوابطها، لكن لما كانت الرواية هي الأصل، وهي التي يُحتكم إليها، ويصار إلى القراءة من خلالها، نرى كثيرا من القواعد يخرج عنها كلمات للقراء في قراءتها مخالفة للقاعدة، واتباعا للرواية.

وقاعدة مد الصلة كغيرها من قواعد القراءة، ثمة كلمات خرجت عنها فقُرئت بإسكان الهاء، أو اختلاس كسرتها، ونحو ذلك من الاختلاف، وهذه هي الكلمات التي وقعت فيها مخالفة لهذا الأصل، وبيان كيف قرأها القراء، ووجهها في اللغة:

١- **(اقتدهْ)** وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَيهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَـلَمِينَ" سورة الأنعام/٩٠.

قرئت هذه الكلمة بأربعة أوجه على النحو التالي:

- قرأ ابن ذكوان:(اقتدهِي قُل) بكسر الهاء وصلتها بياء وصلاً.
- قرأ هشام: (اقتدِهِ قل) بكسر الهاء من غير صلتها بياء وصلاً.
- قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف: (اقتدِ قل) بحذف الهاء وصلاً وإثباتها وقفاً.
- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر: (اقتدهْ قل) بإثبات

الهاء ساكنة في الحالين.[١]

توجيه القراءات:

قراءة ابن ذكوان وهشام بكسر الهاء على أنها ضمير كني به عن المصدر الذي دل عليه الفعل، وحَسُنَ إضمار المصدر لذكر الفعل الدال عليه، والتقدير: اقتد الاقتداء، كما قال الشاعر:

هذا سُراقةُ للقرآن يدرسهُ والمرءُ عند الرشا إن يلقَها ذيبُ.

والتقدير: يدرس الدرس.

غير أن ابن ذكوان وصلها بالياء على الأصل، لأنها هاء كناية واقعة بين متحركين، وهشام اكتفى بكسرها، وهذا يسمى اختلاساً وهو لغة لبعض العرب[٢].

قراءة حمزة والكسائي ويعقوب وخلف(اقتدِ قل) بحذف الهاء وصلاً على أنّها هاء السكت، وهاء السكت يؤتى بها في الوقف للحفاظ على حركة آخر الكلمة، أما في الوصل فإن آخر الكلمة ظاهر الحركة، ولذلك فإن هؤلاء القراء أثبتوا الهاء عند الوقف حفاظاً على حركة الآخر, واتّباعاً للرواية, ورعاية لرسم

---

(١) انظر: تحبير التيسير، مرجع سابق، ص٣٥٩، وإيضاح الرموز ومفتاح الكنوز، شمس الدين محمد بن خليل القباقبي، دار عمّار – عمّان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، تحقيق: د. أحمد شكري، ص٢٤٤, البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريق الشاطبية والدرة، الشيخ عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م. ٣٢٧/١.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مرجع سابق،٤٣٩/١، والموضح في وجوه القراءات وعللها، مرجع سابق، ٤٨٥/١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م، تحقيق: أنس مهرة. ص ٢١٣.

المصاحف.

وقراءة الباقين بإثبات هذه الهاء وصلاً ووقفاً، فوجه إثبات هاء السكت وصلاً: إجراء الوصل مجرى الوقف.(١) (٢)

٢- (**أَرْجِهْ وَأَخَاهُ**) وردت هذه الكلمة في قوله تعالى:"قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ" سورة الأعراف/١١١ وقوله تعالى:"قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَشِرِينَ"سورة الشعراء /٣٦.

قرئت كلمة أرجه في الموضعين بستة أوجه، على النحو التالي:

أ) قرأ قالون وابن وردان (أرجِهِ) بغير همز وكسر الهاء وقصرها.

ب) قرأ ورش والكسائي وخلف وابن جماز (أرجِهِي) بغير همز وكسر الهاء ومدها.

ت) قرأ ابن كثير وهشام (أرجِئْهُو) بالهمز الساكن وضم الهاء ومدها.

ث) قرأ أبو عمرو ويعقوب (أرجِئْهُ) بالهمز الساكن مع ضم الهاء وقصرها.

ج) قرأ ابن ذكوان (أرجِئْهِ) بالهمز الساكن مع كسر الهاء وقصرها.

ح) قرأ عاصم وحمزة(أرجِهْ) بغير همز وإسكان الهاء.(٣)

(١) انظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٧٩م، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص ٢٦٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مرجع سابق، ٤٣٩/١، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، مرجع سابق، ص٢١٣.

(٢) الهاء في (اقتده) هاء سكت عند حفص ومن وافقه, وهاء ضمير عند ابن ذكوان ومن وافقه, وقد أوردتها هنا خروجاً من أي استدراك, وهي مختلفة عن هاءات السكت المتفق على أنها هاءات سكت نحو (ما هيه) سورة القارعة/١٠.

(٣) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، مرجع سابق، ص٣٧٥، والمزهر في شرح الشاطبية والدرة، مرجع سابق، ص٨٣.

الأصل أن تقرأ هذه الكلمة (أرجِهِي) كقراءة ورش ومن معه، وذلك لتحقق جميع شروط مد الصلة، لكن عاصماً وحمزة قرآها (أرجِهْ) بسكون الهاء، وقرأها سائر القراء كما هو مبين في مذاهبهم، منهم من همز ومنهم من لم يهمز، ومنهم من ضم، ومنهم من كسر، ولكل من هذه القراءات وجهها في العربية.

توجيه القراءات:

هذه القراءات قسمان؛ القسم الأول: (أرجِهْ، أرجِهِ، أرجِهِي) من أرجى يُرجِي غير مهموز، وأرجيتُ بمعنى أخّرتُ. فمن سكن الهاء أجرى الوصل مجرى الوقف، ومن شواهد ذلك قول الشاعر(١):

وأشربُ الماءَ ما بي نحوه عطشٌ إلا لأنَّ عيونهْ سيلَ واديها

وقول الأحول اليشكري:(٢)

فبِتُّ لدى البيت العتيقِ أُشيمُهُ ومَطْوايَ مشتاقانِ لَهْ أرِقانِ

ومطْواي: صاحباي. وأشيمه: أنظر إليه، والضمير في(أشيمه، له) عائد على البرق الذي تقدم ذكره في قول الشاعر قبل البيت المذكور:

(١) هذا البيت رواه ابن جني عن قطرب ولم ينسبه لأحد. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ٢٤٤/١.

(٢) انظر: معاني القرآن الكريم، تأليف: النحاس، دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي الصابوني، ١٧٩/١، والحجة في القراءات السبع، أحمد بن الحسين بن خالويه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ص ٢٦٣، و لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ. (شيم ومطا).

أرِقتُ لبرقٍ دونَهُ شَرَوانِ يمانٍ وأهوى البرق كل يمانِ.

فالهاء من (له) ساكنة إجراءً للوصل مُجرى الوقف، ولو ضُمت لاختلَّ وزنُ البيت.

قال الأخفش:"وهذا في لغة أسد السراة- زعموا- كثير".(١)

ومن كسر الهاء ولم يصلها بياء نظر إلى أن فعل الأمر (أرجِ)، فلما ألحق به الهاء كسرها لكسر ما قبلها، واكتفى بالكسرة عن الياء، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:(٢)

فإن يك غثاً أو سميناً فإنني سأجعلُ عينيهِ لنفسِهِ مَقْنَعا

فحذف الياء من (نفسه)، واختلس الكسرة اكتفاء بها عن الياء، ولو وصلها بياء لانكسر الوزن.

ومن وصل الهاء بياء فقد جاء بالكلام على أصله،لأن هاء الضمير مكسورة بين متحركين، فالأصل أن توصل بياء.

والقسم الثاني: (أرجئْهُ، أرجئْهو، أرجئْهِ)، مهموز من أرجأت الشيء إذا أخرته، فقراءة أرجئْهُ بسكون الهمز وضم الهاء على الأصل لأن هاء الضمير إذا سكن ما قبلها تُقصر, أي بحركة واحدة، وقراءة (أرجئْهو) بإلحاق واو لابن كثير على قاعدته التي سبق ذكرها، وقراءة (أرجِئْهِ) بكسر الهاء لمجاورة الجيم ولا اعتداد بالحاجز، وسوغ ذلك أن الهمزة يجوز أن تخفف فتصير إلى الياء،

(١) انظر: معاني القرآن، مرجع سابق ١٧٩/١.

(٢) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، مرجع سابق ٥٤٤/٢، والبيت لمالك بن خريم الهمداني، يصف ضيفاً نزل به، وأراد أن يكرمه فيقدم له ما عنده ليختار أفضل ما يراه، فيقنع به.

ولو صارت ياء لكانت الهاء بعدها مكسورة.(١)

٣- (**ويتقْه**) وردت هذه الكلمة في قوله تعالى:"وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ" سورة النور/ ٥٢.

وقد قرئت هذه الكلمة بأربعة أوجه، على النحو التالي:

- قرأ قالون ويعقوب (ويتَّقِهِ(بكسر القاف وكسر الهاء وقصرها. وافقهما هشام وابن ذكوان وابن جمّاز في وجه.
- قرأ أبو عمرو وشعبة وابن وردان (ويتَّقِهْ) بكسر القاف وسكون الهاء. ووافقهم هشام وخلاد في وجه.
- قرأ ورش وابن كثير وابن عامر وخلف والكسائي وأبو جعفر وخلف في اختياره، وخلاد في وجهه الثاني: (ويتَّقِهِي) بكسر القاف وكسر الهاء ومدها.
- قرأ حفص(ويتَّقْهِ) بسكون القاف وكسر الهاء وقصرها(٢).

توجيه القراءات

حجة من قرأ بكسر القاف والهاء دون صلة الهاء أنه أبقى الفعل على أصله، قبل الجزم، وذلك أن أصله: "يتقيه"، فحذفت الياء التي قبل الهاء للجزم وبقيت

(١) انظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات ١٧٩/٢، والموضح في وجوه القراءات وعللها ، مرجع سابق ٥٤٣/٢-٥٤٥. وقد تعرضت قراءة ابن= =ذكوان هذه لانتقاد بعض النحاة والقراء حيث ردها أبو علي الفارسي وابن مجاهد التميمي, وضعفها أبو البقاء العكبري, ولكن المحققين من العلماء على أنها قراءة متواترة ثابتة, ووجهها في العربية ظاهر متجه, وهي موافقة لرسم القرآن, فلا التفات إلى قول القائلين بردها أو تضعيفها. انظر: البحر المحيط ٣٦٠/٤, والإتحاف، مرجع سابق ص٢٢٧-٢٢٨.

(٢) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر مرجع سابق ص٤٨٣, وإيضاح الرموز، مرجع سابق ص١١٣و٥٥٧, والمزهر في شرح الشاطبية والدرة، مرجع سابق ص٨١-٨٢.

الكسرة على القاف والهاء، ومن أسكن الهاء فحجته أنه أسكنها للجزم، أو على نية الوقف، وقيل إنه أسكنها على لغة بعض العرب، أما من كسر الهاء ووصلها بياء فإنه أتى بها على الأصل، لأن الهاء قبلها متحرك مكسور، والهاء أصلها الضم فأبدلت كسرة لمجاورة ما قبلها كما مر، فوصلت الهاء بياء على أصل القاعدة التي سبق بيانها، وتفرد حفص من بين سائر القراء بقراءة هذه الكلمة بسكون القاف وكسر الهاء وقصرها، والأصل في هذه الكلمة أن تقرأ بكسر القاف والهاء والمد كقراءة ورش ومن معه، لكن لما قرأ حفص بسكون القاف، صار ما قبل الهاء ساكناً فامتنع مدُّها، وحجته في ذلك أنه بناه على التخفيف، كما يفعل بـ"كتِف"، فيقول: "كتْف"، لكن مكيا ضعَّف هذا التوجيه، وقوّى القراءة به وعن إبقاء الكسرة على الهاء يقول: "وكان يجب على من أسكن القاف أن يضم الهاء.. لكن لما كان سكون القاف عارضا لم يُعتد به، وأبقى الهاء على كسرتها التي كانت عليها مع كسر القاف"[١].

أما وجه سكون القاف مع أنها ليست في آخر الكلمة على الحقيقة، فهو على إجراء الوصل مجرى الوقف، فالقاف آخر حروف الفعل(ويتق)، وهو مجزوم عطفاً على فعل الشرط: (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه)، وعلامة الجزم حذف الياء من آخره إذ الأصل: (ويتقيه)، لكن عوملت القاف معاملة آخر الكلمة، فسكنت، إجراء للوصل مجرى الوقف كما مرَّ في قراءة (أرجه).

٤- (**يرضه**) وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: "وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ" سورة الزمر/٧.

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق ١٤٢/٢.

وقد قرئت بثلاثة أوجه على النحو التالي:

- قرأ نافع وعاصم وحمزة ويعقوب وابن ذكوان وابن وردان: (يرضهُ) بقصر الهاء وذلك بضمها فقط، وافقهم هشام في أحد الوجهين له.
- قرأ السوسي وابن جماز: (يرضهْ) بسكون الهاء، ووافقهما الدوري وهشام وأبو بكر في أحد الوجهين لهم.
- قرأ ابن كثير وابن ذكوان والكسائي: (يرضهو) بمد الصلة، ومعهم الدوري في الوجه الآخر له, وأبو جعفر.[١]
- وكلهم وقفوا على الهاء من غير واو، مع جواز الروم والإشمام والسكون المحض للجميع.[٢]

وجه القراءة بضم الهاء مع القصر أنها لغة لبعض العرب، ومن الشواهد على ذلك قول الباهلي:

أو مُعْبَرُ الظهرِ يَنبُو عن وَلِيّتِهِ ما حجَّ رَبُّهُ فِي الدنيا ولا اعتمرا

ومُعبر الظهر: كثير الوبر على الظهر مع السِمَن، والوَلِيَّة: البرذعة، يعني أنه يعسر وضع البرذعة عليه لسمنه وكثرة وبره، ولم يستخدمه صاحبه في حج ولا عمرة.[٣]

والشاهد في هذا البيت كلمة (ربه) حيث قصرت الهاء، ولو مُدَّت لاختل الوزن.

(١) انظر:تحبير التيسير في القراءات العشر ص٥٣٤ , والنشر في القراءات العشر ٣٠٨/١, وإيضاح الرموز ص١١٣و٦٢٨, والمزهر في شرح الشاطبية والدرة ص٨٢.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق ٢٣٦/٢.

(٣) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، مرجع سابق ٩٥٧/٢.

ومن الشواهد أيضاً قول الأعشى:

فما لَهُ من مجدٍ تليدٍ وما لَهُ من الريح فضلٌ لا الجنوبُ ولا الصبا

والمعنى أن هذا الرجل المهجو ليس له مجدٌ ولا خير عنده، ونفى الشاعر حظه من الجنوب والصبا، وهما عندهم أكثرُ الرياح خيراً.(١)

والشاهد فيه كلمة: (فما له) حيث قصر الهاء، ولو مدَّها لاختلَّ الوزن.

على أن من قرأ بالقصر فللاعتداد بالأصل إذ إن الأصل فيها قبل الجزم "يرضاه"، فلما جاء قبل الهاء ألف قُصرت الهاء كما مر، إذ إن ما قبله ساكن لا يمد عند جمهور القراء.

ومن مدها فاعتدادا بالحال إذ إن الكلمة على حالها، فالهاء فيها واقعة بين متحركين، فمدت على القاعدة، أما من أسكن الهاء فتخفيفا كما سبق بيان ذلك.

٥- **(فألقهْ)** وردت هذه الكلمة في قوله تعالى:" اذْهَب بِّكتَبِى هَذَا فَأَلْقهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَولَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ" سورة النمل/ ٢٨ وقد قرئت بثلاثة أوجه على النحو التالي:

- قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة وأبو جعفر: (فألقهْ) بسكون الهاء.
- قرأ قالون ويعقوب: (فألقهِ) بكسر الهاء وقصرها، ووافقهما هشام في أحد وجهيه.
- قرأ ورش وابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف: (فألقهِي) بكسر الهاء ومدها.(٢)

(١) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، مرجع سابق ٩٥٧/٢.

(٢) انظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، مرجع سابق ص٤٩٢, والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق ١٥٤/٢, والمزهر في شرح الشاطبية والدرة، مرجع سابق ص٨١.

وجه القراءة بالسكون أو الكسر مع القصر أو الكسر مع الصلة هو نفس التوجيه الذي سبق في كلمة: (أرجه)، لكن ذكر هذه الكلمة استقلالاً هنا يراد منه أمران هما:

أ) بيان الاختلاف بين القراء في قراءة كل من هاتين الكلمتين.

ب) بيان أن كلمة (أرجه) من قاعدة مد الصلة الصغرى عند من يصلها، وكلمة (فألقه) من قاعدة مد الصلة الكبرى عند أهل الصلة.

٦- **(فيه مهاناً)** وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: "يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً" سورة الفرقان/ ٦٩ وقد قرئت بوجهين هما:

- قرأ ابن كثير وحفص: (فيهي) بمد الهاء بمقدار حركتين.
- قرأ بقية القراء: (فيهِ) بقصر الهاء، أي حركة واحدة.(١)

أما وجه هذه القراءة من حيث اللغة فهو: أن هذا المد على الأصل، لأن هاء الضمير إذا كان قبلها ياء أو كسرة فالأصل أن تلحق بها ياءٌ بدلاً من الواو التي من شأنها أن تصحب الهاء في نحو: (رأيتهو).(٢)

ومن قصرَ الهاءَ وحذفَ الياءَ يكون قد اكتفى بالكسرة وكره الجمع بين حرفين ساكنين، لأن الهاء حاجز غير حصين.(٣)، وقد سبق الكلام في ذلك كله.

٧- **الكلمات الأربع: (يؤده، نؤته، نوله، نصله)** في مواضعها: (يؤده إليك، ولا يؤده إليك) [آل عمران:٧٥]، و(نؤته منها) في الموضعين من سورة آل عمران

(١) انظر: المزهر في شرح الشاطبية والدرة، مرجع سابق ص٧٩.

(٢) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، مرجع سابق ٩٣٥/٢.

(٣) انظر: كتاب سيبويه، تأليف: أبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٩٠/٤.

الآية: ١٤٥، وموضع سورة الشورى: آية٢٠، وكلمتا: (نوله ونصله)، سورة النساء: ١١٥، قرأ هذه الكلمات الأربع في مواضعها السبعة المذكورة:

- أبو بكر شعبة وأبو عمرو بن العلاء وحمزة وأبو جعفر بإسكان الهاء فيها كلها.
- قالون ويعقوب باختلاس كسرة الهاء فيها، وكذا روى الحلواني عن هشام في الباب كله.
- والباقون بإشباع الكسرة، وكل على مذهبه في مد الصلة الكبرى، في كلمة: (يؤده).
- والوقف للجميع بالإسكان، أو الروم لأنها كلها مكسورة [١].

توجيه القراءات:

وجه القراءة بالإشباع كما قال ابن خالويه: "أنه لما سقطت الياء للجزم أفضى الكلام إلى هاء قبلها كسرة، فأُشبعت حركتها، ووجه القراءة بالقصر (الاختلاس) أنه لما سقطت الياء للجزم أُبقيت الكلمة على ما كانت عليه، ووجه القراءة بالإسكان أنه لما اتصلت الهاء بالفعل اتصالاً قوياً صارت كبعض حروفه فسكنت تخفيفاً"[٢].

٨- كلمة (يأته) في قوله تعالى: (ومن يأته مؤمناً) طه/٧٥.

- قرأ السوسي بإسكان الهاء، (ياتهْ مؤمنا) وصلا ووقفا.
- قرأ رويس وقالون بخلف عنه بكسر الهاء من غير صلة، (يأتهِ مؤمنا).

(١) انظر: تحبير التيسير، مرجع سابق، ص ٣٢٤

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع، أحمد بن الحسين بن خالويه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم. ص١١١

- قرأ الباقون بكسرها مع الصلة: (يأتهي مؤمنا)، وهو الوجه الثاني لقالون،[١] وهو المقدم أداء له[٢]. وللجميع الوقف عليها بالإسكان أو الروم لأنها مكسورة.

توجيه القراءات:

حجة من أسكن الهاء، أو كسر دون صلة، أو كسرها مع صلتها بياء، كل ذلك قد مر توجيهه سابقا.

٩- كلمة (يره)، في قوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره) الزلزلة/٧و٨.

- قرأها هشام بإسكان الهاء وصلا ووقفا، (يرهْ ومن).
- وقرأها الباقون بضمها مع الصلة وصلا، (يرهو ومن)، وبالإسكان أو الروم وقفا[٣]

توجيه القراءات:

حجة هشام في إسكان الهاء كما قال مكي: "على تقدير إثبات الألف التي حُذفت قبل الهاء للجزم، فإذا قدرت إثبات الألف حذفت ما بعدها، لسكونه وسكون الألف،.. وقيل إنه توهم الهاء لام الفعل فجزمها، لأنه جواب الشرط على التوهم

(١) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق، ص٢٩٤.

(٢) انظر: مصحف القراءات العشر المتواترة على الأوجه الراجحة المعتبرة، أعده للنشر أبو عبد الرحمن مشرف بن علي الحمراني، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ، مراجعة وتحقيق: د أبو الحسن علي بن محمد النحاس.ص٣٣٩.

(٣) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق، ص٤٨٢.

أنها لام الفعل لتطرفها"[١].

١٠- كلمة (ترزقانه) من قوله تعالى: (لا يأتيكما طعام ترزقانهِ إلا نبأتكما بتأويله)، يوسف/٣٧.

- قرأها بالكسر مع القصر دون صلة ابن وردان عن أبي جعفر.
- وقرأها الباقون بالصلة وصلا، وكل على أصله في مد الصلة الكبرى، والجميع بالإسكان وقفا[٢].

توجيه القراءات:

حجة من أسكن، أو كسر مع القصر، أو كسر مع الصلة، هي بعينها الحجة فيما سبق بيانه.

١١- كلمة (بيده) من قوله تعالى: (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح)، البقرة/٢٣٧، وقوله: (إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا)، البقرة/٢٤٩، وقوله: (بيده ملكوت) في سورة المؤمنون/٨٨، وسورة يس/٨٣.

- قرأها بقصر الهاء مكسورة دون مدِّ صلةٍ رويس عن يعقوب.
- وقرأها الباقون بصلة الهاء بياء، مد صلة صغرى[٣]. والكل يقرأ بسكون الهاء وقفا.

توجيه القراءات:

حجة من كسر بالقصر أو الصلة، أنهما لغتان، وكلتاهما واردة في لغة العرب، وسبق الحديث عن توجيه كيفية قراءة هاء الكناية.

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق ، ٣٨٦/٢.
(٢) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق، ص٢٤٣.
(٣) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق ، ص١٠٦.

المطلب الثاني

اختلاف القراء في بناء الضمير المفرد المذكر الغائب

الأصل في هاء الضمير المفرد المذكر الغائب أن تُبنى على الضم, وإنما تكسر إذا وقعت بعد ياء أو كسرة, وتوصل هذه الهاء بواو زائدة تتقوى بها، لأنها حرف خفي، فيخرج بها عن الخفاء إلى البيان، فيزاد في المذكر واو، وفي المؤنث ألف[١].

لكن ثمة كلمات بقيت على أصل البناء على الضم مع أنها وقعت بعد ياء ساكنة، تبعا للرواية، وكلمات خالفت أصل القاعدة المذكورة، وهذه الكلمات هي:

١- كلمة أنسانيه في قوله تعالى: "قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَـنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَـنُ أَنْ أَذْكُرَهُ"سورة الكهف/٦٣. وقد قرئت بثلاثة أوجه على النحو التالي:

- قرأ ابن كثير: (وما أنسانيهي) بكسر الهاء وصلتها بياء.
- قرأ حفص: (وما أنسانيهُ) بضم الهاء وقصرها.
- قرأ الباقون: (وما أنسانيهِ) بكسر الهاء وقصرها.[٢]، وأمال ألف (أنسانيه)، الكسائيُ وحده، واتفق الذين يكسرون الهاء على الوقف عليها بالإسكان لا غير، ووقف عليها حفص بالروم أو الإشمام أو السكون المحض، لأنها مضمومة وما قبلها ياء ساكنة[٣].

(١) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها١، مرجع سابق ، /٢٣٧و٢٣٨.
(٢) انظر: المزهر في شرح الشاطبية والدرة، مرجع سابق، ص٧٩ و٣٣٥
(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق، ١٢٧/١.

٢- كلمة(عليه) في قوله تعالى: "وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً" سورة الفتح/ ١٠.

في هذه الكلمة قراءتان:

قرأ حفص عن عاصم: بضم (الهاء) من كلمة: (عليه)، وصلا، ويقف عليها بأحد أوجه ثلاثة؛ بالسكون المحض أو الروم أو الإشمام، كما مر في الكلمة السابقة[١].

- قرأ الباقون: بكسر الهاء فيها وصلا كذلك، واتفقوا على إسكانها حالة الوقف، ولا يخفى أن حفصا يغلظ لام لفظ الجلالة بعدها، لأن ما قبلها مضموم، والباقون يرققونها بسبب الكسر، وقد انفرد حفص بضم الهاء في هذه الكلمة والتي قبلها[٢].

توجيه القراءات في الكلمتين:

وجه القراءة بالضم في الكلمتين: مجيئُهما على الأصل؛ وهو بناء هاء الضمير على الضم، وإنما تكسر إذا وقعت قبلها ياء أو كسرة؛ للمجاورة، وتوصل هذه الهاء بواو زائدة تتقوى بها، لأنها حرف خفي، فيخرج بها عن الخفاء إلى البيان، فيزاد في المذكر واو وفي المؤنث ألف،.. ولما وقع قبل هذه الهاء ياء كُسرت الهاء لأجلها، وقلبت الواو التي بعدها ياء كما في قراءة ابن كثير(أنسانيهي)، ثم حذفت هذه الياء كما في قراءة الباقين، لكراهة اجتماع حروف متقاربة، ولأن الهاء خفية، وقد اكتنفها ياءان ساكنتان، فكأن الساكنين قد

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق، ١٢٧/١

(٢) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق، ص٤١٤

التقيا لخفاء الهاء، إذ كانت الهاء غير معتد بحجزها بين الساكنين لخفائها[١].

أما وجه الوقف على الهاء بالسكون دون سواه من وجوه الروم والإشمام، فقال مكي: "اعلم أن الهاء حرف خفي، فكأن حركة ما قبل الهاء على الهاء، إذا كانت حركة الهاء مثل ما قبلها، فإذا وقفت على هاء الكناية وهي مضمومة وقبلها ضمة أو واو، وقفت بالإسكان لا غير؛ لأنها لما كانت حركتها بمنزلة ما قبلها، كأنها موقوف عليها، وكأن ما قبلها هو آخر الكلمة، فاستغني بها عن الروم، وكذلك إذا كانت الهاء مكسورة وقبلها كسرة أو ياء، تقف عليها بالسكون، ولا تقف بالروم، لأن الحركة التي قبلها كأنها عليها، وكأنها موقوف عليها، لخفاء الهاء، والياء كالكسرة والواو كالضمة في ذلك"[٢].

أما إن كان ما قبل الهاء فتحة أو ساكن غير الياء والواو، فيوقف عليها بالروم أو الإشمام كغيرها من حروف الهجاء، ووجه ذلك كما قال مكي" لما خالفت حركة ما قبلها حركتها، ولم يُستغن في الروم بحركة ما قبلها عن روم حركتها لأنها مخالفة لحركتها، فحسن في ذلك الروم، وكذلك الإشمام في المضمومة"[٣].

أما على رواية حفص عن عاصم فيجوز الوقف على هاتين الكلمتين بالروم والإشمام للملحظ السابق، لاختلاف حركة الهاء عما قبلها، فلم يُستغن بما قبلها عنها كما سبق بيانه.[٤]

(١) انظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، مرجع سابق، ٢٣٧/١و٢٣٨.

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق ١٢٧/١

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق ، ١٢٧/١

(٤) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق، ١٢٧/١

٣- كلمة: (عنه)، في قوله تعالى: (عنه تَلَهّى) عبس/١٠.

القراءات:

- قرأ البزي عن ابن كثير المكي بتشديد تاء تلهى حالة وصلها بما قبلها، مع صلة هاء (عنه)، ومدها مدا مشبعا ست حركات، وخفف التاء حال الابتداء بها كغيره.
- قرأ قنبل عن ابن كثير بتخفيف التاء وصلة هاء الضمير صلةً صغرى، على حسب قاعدته.
- قرأ الباقون بتخفيف هاء تلهى، وبضم هاء الضمير مع عدم مدها؛ لوجود الساكن قبلها كما مر[١].

توجيه القراءات:

أصل الكلمة: "تتلهى"، خففت على مذهب العرب بالتخلص من إحدى التاءين، كراهة توالي الأمثال، فمن قرأ بتشديد التاء، فلإدغام التاء الأولى في الثانية، ولا يكون التشديد إلا حالة وصل الكلمة بما قبلها، إذ لا يجوز البدء بالساكن، أما وصلها بما قبلها فيقتضي مد هاء الضمير على مذهب ابن كثير، مع إشباع المد ست حركات بسبب الساكن المشدد بعدها، مدا لازما كلميا مثقلا، أما من قرأها بتاء مخففة فعلى حذف إحدى التاءين تخفيفا بدلا من الإدغام؛ وهو مذهب جمهور القراء.

٤- كلمة: (لأهله)، في قوله تعالى: (قال لأهلهُ امكثوا)، في سورة طه/١٠، وسورة القصص/٢٩.

(١) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق، ص٤٧٢.

القراءات:

- قرأ حمزة وصلا بضم الهاء من كلمة (لأهله)، وله حالة الوقف عليها السكون المحض أو الروم أو الإشمام.
- قرأ الباقون وصلا بكسر الهاء، واتفق الباقون على إسكانها حالة الوقف[١]

توجيه القراءات

قراءة حمزة بضم الهاء وصلا على الأصل من بناء هاء الضمير على الضم، قال مكي: "حجة من ضم أنه أتى بالهاء على أصلها، موصولة بواو؛ للتقوية.. فلقيت الواو وهي ساكنة الميم من: (امكثوا)، وهي ساكنة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، وبقيت الضمة تدل عليها، وحجة من كسر أنه أبدل من ضمة الهاء كسرة للكسرة التي قبلها.. وقد تقدم الكلام على هذه الهاء.."[٢] .

* * *

(١) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، مرجع سابق ، ص٢٩٠.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع، مرجع سابق، ٩٥/٢.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في أحوال هاء الكناية في قراءات القراء العشرة، ومذاهبهم في كيفية قراءتها حسب القاعدة العامة لها، وفي الكلمات التي خرجت عن القاعدة يتبين لنا أهمية دراسة قواعد أحكام الهاءات، وبيان مذاهب العلماء فيها، ووجه ذلك في لغة العرب، وأن بيان هذه الأحكام يُرسخ القواعد في أذهان القراء، فيكونون بمعزل عن الوقوع في الأخطاء حال قراءتهم بالقراءات جمعاً كان ذلك أو إفراداً.

وبعد بيان مذاهب القراء في هاء الكناية، والكلمات التي خرجت عنها يخلص الباحث إلى النتائج الآتية:

١. قواعد أحكام القراءات القرآنية من أولى أولويات البحث التي ينبغي أن يبذل الباحث فيها وقته، لما لها من أهمية في تجليتها للقراء.

٢. ثمة مفردات في قواعد القراءات لا تقل أهمية عن هاء الكناية ما يزال البحث فيها غير كاف في تجليتها وبيانها للقراء؛ كالسكت والإمالة والإدغام الكبير وغيرها.

٣. إفراد القواعد بالبحث يزيد من تجليتها لدى القراء، أكثر من بحثها مجتمعة مع سائر الأحكام والقواعد.

٤. هاء الكناية من أكثر القواعد بحثا في كتب القراءات، وجاء هذا البحث لتجميع وتحرير شتات ما قاله العلماء فيها، ومذاهب القراء في قراءتها.

٥. القراءات القرآنية على اختلافها لها أصول راسخةٌ في اللغة، لا تخرج عنها.

أما التوصيات فهي تتمثل بما يأتي:

١. ضرورة المزيد من البحوث الجادة في علم القراءات القرآنية، وبالتحديد الجزئيات التي قد يغفل عنها القراء.

٢. البحث في مجال توجيه القراءات، والانتصار لها، والرد على من ينكر بعضها أو يقلل من شأنها، أمر لا ينبغي إغفاله.

٣. ضرورة تحقيق تراثنا الغني بكثير من القواعد في القراءات، حيث إن كثيراً من الكتب المهمة في هذا العلم ما زالت مخطوطةً، حبيسة الخزائن.

والله أسأل التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

* * *

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م، تحقيق: أنس مهرة.

٢- إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز، شمس الدين محمد بن خليل القباقبي، دار عمّار – عمّان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م، تحقيق: د. أحمد شكري.

٣- البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.

٤- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريق الشاطبية والدرة، الشيخ عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٤م.

٥- تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي، دار الفرقان، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم – الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م. تحقيق: د أحمد محمد مفلح القضاة.

٦- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٧٩م، تحقيق: سعيد الأفغاني.

٧- الحجة في القراءات السبع، أحمد بن الحسين بن خالويه، مؤسسة الرسالة، الطبعة

الخامسة سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.

٨- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، نظم: أبي محمد القاسم بن فيرُّه الشاطبي، دار نور المكتبات، الطبعة الأولى٢٠٠٨. تحقيق وضبط وتعليق: د أيمن رشدي سويد.

٩- الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري.

١٠- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد النويري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣م، تحقيق: د.مجدي باسلوم.

١١- صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، والمكتبة الإمدادية بمكة المكرمة، الطبعة الثانية سنة ٢٠٠١م.

١٢- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، أبو العلاء الحسن ابن أحمد الهمذانيّ العطّار، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم – جدّة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت.

١٣- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢م، بعناية: المستشرق ج. برجستراسر.

١٤- الفتح المواهبي في ترجمة الإمام الشاطبي، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الفتح – عمّان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، تحقيق: د. إبراهيم محمد الجرميّ.

١٥- كتاب سيبويه، تأليف: أبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

١٦- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، نور الدين علي بن الحسين الباقولي، دار عمّار - عمّان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م، تحقيق: د. عبد القادر السعدي.

١٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨١.

١٨- كنز المعاني شرح حرز الأماني، المسمى شرح شعلة على الشاطبية، تأليف: محمد بن أحمد الموصلي، ط/ المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة ١٤١٨-١٩٩٧.

١٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.

٢٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٢١- المزهر في شرح الشاطبية والدرة، تأليف: أ.د. أحمد شكري وآخرين، طباعة ونشر دار عمار / الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣.

٢٢- مصحف القراءات العشر المتواترة على الأوجه الراجحة المعتبرة، أعده للنشر أبو عبد الرحمن مشرف بن علي الحمراني، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ، مراجعة وتحقيق: د أبو الحسن علي بن محمد النحاس.

٢٣- معاني القرآن الكريم، تأليف: النحاس، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد علي الصابوني.

٢٤- مقدمات في علم القراءات، د. أحمد محمد مفلح القضاة وآخرون، دار عمّار - عمّان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٢٥- الموضح في وجوه القراءات وعللها، الإمام نصر بن علي الشيرازي الشهير بابن أبي مريم، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم - جدة، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م، تحقيق: د عمر حمدان الكبيسي.

٢٦- الميسَّر في القراءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة الرابعة سنة ٢٠٠٦م، مراجعة: الشيخ محمد كريم راجح.

٢٧- النشر في القراءات العشر، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا تاريخ، بعناية الشيخ علي محمد الضبّاع.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٤٩
مقدمة	٥١
تمهيد	٥٥
المبحث الأول: قاعدة هاء الكناية لدى القراء العشرة	٦١
المطلب الأول: مذاهب القراء في هاء الكناية	٦١
المطلب الثاني: مد الصلة الكبرى والصغرى	٦٥
المبحث الثاني: ما خرج عن القاعدة لدى القراء في هاء الكناية	٦٨
المطلب الأول: الكلمات التي فيها مخالفة لأصل القاعدة في هاء الكناية	٦٨
المطلب الثاني: اختلاف القراء في بناء الضمير المفرد المذكر الغائب	٨١
الخاتمة	٨٦
المصادر والمراجع	٨٨
الفهرس	٩٢

* * *